المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 07-08-2005 العـــدد : 4318
الصفحـات : 11 المسلسل : 58

الآتي في تقرير التنمية الإنسانية 2005

وجدت تقارير التنمية الإنسانية العربية لعامي 2003 و2004، التي صدرت عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP بالتعاون مع الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي وبرنامج الخصص العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية.. وجدت اهتماماً واسعاً من جميع وسائل الإعلام العربية والغربية، كما وجدت اهتماماً عالياً من المنتفين العرب في كل مكان من عالمنا العربي. بل وجدت قبولاً وترحيباً من قبل بعض القيادات السياسية في دول العالم المتقدم التي طالبت الحكومات العربية بالتعامل مع مضمون هذه التقارير باهتمام ومسؤولية.

ولكن المؤسف أن الإعلام السعودي لم يحظ بالتقريرين المذكورين المهم إلا أن بعض الكتاب عقبوا على التقرير بصورة سطحية رغم أن التقرير يقلب أوجاع التنمية في المملكة شأنها شأن أي دولة عربية أخرى.

والمهم الآن هو أن المكلفين بإعداد تقرير التنمية الإنسانية في البلاد العربية قد باشروا مهام أعمالهم. توضح تقرير التنمية الإنسانية لعام 2005. وسيتناول التقرير فترة بات فيها الإصلاح المجتمعي الشامل في البلدان العربية أمراً لا يتحمل الإبطاء أو التأجيل.

وإذا كان تقرير التنمية الإنسانية لعام 2004، قد أشاد بخطوات الإصلاح التي اتخذت في بعض الدول العربية، ومنها المملكة العربية السعودية. فإننا لا نتوقع من تقرير 2005، أن يشيد بأي خطوات في التنمية طالما أن إقرار الإصلاحات لم يتم ترجمته إلى برامج ملموسة على الأرض، أي أننا لا نتوقع أن يتضمن تقرير 2005، الذي سيصدر مع بداية عام 2006، موضوعات تستحق الإضادة.

وعندئذ سوف يتحدث التقرير عن خطوات إلى الوراء قد تحققت في مجالات التنمية الإنسانية في البلاد العربية، لأن عمليات الإصلاح قد توقفت عند حدود الإقرار بها ولم تتخذ خطوات تحول الإصلاحات من قرارات إلى واقع يجسد تقدم المجتمع العربي.

بمعنى أن التنمية ظلت تراوح مكانها وأن الإقرار بالإصلاح في عالمنا العربي لم يدخل في صميم خطط التنمية، بل ظل عند حدود الاستهلاك المحلي.

وكما ذكرنا فإن تقرير التنمية الإنسانية لعام 2004، قد أشار إلى إصلاحات تم تنفيذها في المؤسسات الحكومية، كما أشار إلى إنجازات قد تحققت في بناء المزيد من منظمات المجتمع المدني استهدفت معالجة بعض أوجه القصور في البلدان العربية. وكان أهم المبادرات الرسمية بيان مسيرة التطوير والتحديث الذي صدر عن القمة العربية التي انعقدت في أيار (مايو) 2004، ودعا بيان الجامعة العربية إلى استمرار الجهود وتكثيفها لمواصلة مسيرة التطوير العربية في المجالات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والتربوية. تحقيقاً لتقدم المجتمعات العربية النابع من الإرادات الحرة وإلى تعميق أسس الديمقراطية والشورى، وتوسيع المشاركة في المجال السياسي وفي صنع القرارات في إطار سيادة القانون، وتحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين واحترام حقوق الإنسان وحرية التعبير وضمان استقلال القضاء.

ودون أن نستخدم نظرية المؤامرة وننزل في التقرير ما أنزل مالك في الخمر، فإننا يجب أن نأخذ الانتقادات التي وردت في التقرير والتي سوف ترد في تقرير 2005، بشيء من حسن النية لأن التقرير أعدته مجموعة من المتخصصين والخبراء العرب المشهود لهم بالكفاءة العلمية والنزاهة الوطنية.

كما أن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لم ينفرد بإعداد التقرير، بل تعاون مع الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، كما تعاون معه برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية.

والمطلوب منا أن نضع ما ورد في التقريرين السابقين وما سوف يرد في تقرير 2005، تحت مجهر النقد والتقويم الموضوعي وأن نقوم بمبادرات كفيلة بترجمة الإصلاحات إلى برامج يتم تنفيذها على الأرض.

ومما لا مراء فيه أن المملكة العربية السعودية اتخذت مجموعة من الإنجازات في مجالات التنمية الإنسانية خلال السنوات الثلاث الماضية تعتبر من الإنجازات اللافتة والمميزة. ونذكر منها - على سبيل المثال - الشروع في تنفيذ الانتخابات المحلية بشيء كبير من الشفافية في مختلف مناطق المملكة.

كما أن تفعيل دور مجلس الشورى ومشاركته في سن القوانين ولا سيما في الموضوعات التي كانت محظور الاقتراب منها كمناقشة قضية الترخيص للمرأة بقيادة السيارات يعتبران من الإنجازات المهمة في مجالات التنمية الإنسانية، ناهيك عن تعديل المناهج التعليمية وتنقيتها من الشوائب. تم انشاء جمعية للصحافيين السعوديين لأول مرة تقوم بالدفاع عن حقوق الصحافيين وترسيخ قواعد حرية الرأي وضمان قيام منابر الصحافة الحرة القوية.

يضاف إلى ذلك إنشاء جمعية حقوق الإنسان لأول مرة في المملكة وقيامها بتحليل بعض الملفات الحساسة وتعاطي بعض قضايا المجتمع المحلي بصورة لم يسبق لها مثيل كالزيارات المفاجئة للسجون في مدن المملكة وإبداء الملاحظات والمطالبة بإدخال إصلاحات على بعض الأوضاع.

كما أن الحكومة أصدرت قوانين جديدة للمرافعات والمحاماة تؤكد على استقلالية القضاء وتوفر المزيد من مناخات العدالة والمساواة.

حتى المجال الرياضي فإنه نال قسطاً من

المصـــــدر :	الاقتصادية		
التـــاريخ :	07-08-2005	العـــدد :	4318
الصفحـات :	11	المسلسل :	58

الإصلاح السياسي. حيث صدرت توجيهات الحكومة بتطبيق مبدأ الانتخاب لأول مرة في تشكيل الاتحادات الرياضية واللجنة الأولمبية السعودية.

كل هذه الإنجازات تسجل لحكومة المملكة التي التزمت ووفت بتنفيذ مشاريع حقيقية في مجال التنمية الإنسانية.

وإذا كنا قد أنجزنا كل هذه الإنجازات على صعيد التنمية الإنسانية، فإن المشاركة السياسية ما زالت أدنى من المطلوب، صحيح أن تنفيذ برامج الانتخابات البلدية يعتبر خطوة جيدة على طريق المشاركة السياسية، إلا أن الخطوة الأهم تقع عند بوابة مجلس الشورى. ونأمل أن تبدأ الخطوة الأولى بانتخاب نصف أعضاء مجلس الشورى وأن يمنح المجلس صلاحية سن القوانين وإصدار التكليفات إلى السلطة التنفيذية بمباشرة تنفيذ القرارات والقوانين.

وما نرجوه هو أن تواصل حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، تنفيذ المزيد من برامج الإصلاح والمبادرات المهمة على طريق التأهيل لتفعيل مؤسسات المجتمع المدني، حتى تصبح المملكة في تقرير 2005، نموذجاً لدولة عصرية تتمتع برؤية في مجالات الإصلاح المدني ومصداقية كاملة في تنفيذ برامجه.

وأما إذا توقفنا عند حدود ما حققناه في التقريرين 2003 و2004، فإن المملكة لن يكون لها مكان في تقرير الإنجازات لعام 2005.

وما أعجبني في التقريرين السابقين أن القيمين على تقارير التنمية الإنسانية في البلاد العربية يهيبون بالإعلام العربي ويطالبون المنتقدين العرب بأن يناقشوا التقارير بايجابياتها وسلبياتها من أجل المساهمة في نشر ثقافة الديمقراطية والتي يجب أن يلعب الإعلام والمنتقدون دوراً أساسياً في تفعيلها بما يمهد السبيل لمواصلة مسيرة الازدهار الإنساني في بلادنا العربية.

د. أمين ساعاتي

Dr_saaty@yahoo.com

ما أعجبني في التقريرين السابقين أن القيمين على تقارير التنمية الإنسانية في البلاد العربية يهيبون بالإعلام العربي ويطالبون المنتقدين العرب بأن يناقشوا التقارير بايجابياتها وسلبياتها من أجل المساهمة في نشر ثقافة الديمقراطية والتي يجب أن يلعب الإعلام والمنتقدون دوراً أساسياً في تفعيلها بما يمهد السبيل لمواصلة مسيرة الازدهار الإنساني في بلادنا العربية.

أكاديمي وكاتب اقتصادي